جامعة كربلاء
كلية العلوم الإسلامية
دراسات اسلامية معاصرة / العدد 35 / آذار 2023

عاطفة الأبوة في القرآن الكريم

The emotion of fatherhood in the Holy Quran

م.م شيماء ثابت ناصر
Shaima Thabet Nasser
أ.د صبحي عودة العادلي
Prof. Dr. Sobhi Al-Adly
جامعة كربلاء – كلية العلوم الاسلامية
Karbala University - College of Islamic Sciences

الكلمات المفتاحية: العاطفة، الأبوة، نوح، يعقوب، لقمان.

Keywords: Passion, fatherhood, Noah, Jacob. Luqman

الملخص:

أهتم القرآن الكريم في سوره وآياته الكريمة بالحديث عن العواطف الإنسانية، إذ هي أساس مهم وجزء كبير في تكوينه، ولها الأثر العظيم في مختلف جوانب حياته، وتعد فطرة أودعها الله ﷻ في البشر.

ومن هذه العواطف عاطفة الأبوة، تلك الرابطة القوية والراسخة التي تتميز بالحب والحنان، ولها من الأهمية البالغة في بناء المجتمع واصلاحه، كما أن وجود الآباء نعمة من نعم الله تعالى وسبب من أسباب سعادة الأبناء.

ولما كان الكتاب المجيد كتاب ينبض بالحياة ويجسد جميع معاني العاطفة، صور لنا عاطفة الأبوة لدى مجموعة من الأنبياء والرسل عليهم السلام.

Abstract:

The Holy Qur'an in its surahs and verses is interested in talking about human emotions, as they are an important basis and a large part in its composition, and have a great impact on various aspects of his life, and are an instinct deposited by God (in humans).

One of these emotions is the emotion of fatherhood, that strong and firm bond that is characterized by love and tenderness, and it is of great importance in building and reforming society, and the presence of fathers is a blessing from the blessings of God Almighty and a reason for the happiness of children.

Since the Glorious Book is a vibrant book that embodies all the meanings of emotion, it portrayed to us the emotion of fatherhood among a group of prophets and messengers, peace be upon them.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

وبعد.....

تعد عاطفة الأبوة من أنبل العواطف وأرقاها، فهي عاطفة إنسانية جميلة وسامية، وكونها ضرورة للنوع الإنساني فقد جعل الله ﷻ في الأب الكثير من مشاعر الحب والحنان والمودة واللطف تجاه أولاده، ليتحمل مصاعب الحياة ونوائبها من أجلهم، ويفني حياته في تربيتهم والاهتمام بهم والبحث عن سعادتهم، وقد اعتنى القرآن الكريم بالأب، وقدم لنا صور مشرقة للأبوة الصالحة التي سنعرضها هنا، وجاءت هذه الدراسة لتناقش مشكلات عدة كان من أبرزها

ما هو هدف القرآن الكريم من ضبط العواطف بين الأب والأبناء ؟ وما هي الأساليب التي أعتمدها من أجل الارتقاء بمشاعر الفرد؟.

وتتبين أهمية الدراسة في تناول الآيات الكريمة التي تتعلق بالجانب النفسي للإنسان وعواطفه ومشاعره وأثرها في حياته، وارشاده الى اسلوب فاعل في الوصول الى السلوك المطلوب، وكان الهدف من البحث تقديم آليات ووسائل قدمها القرآن الكريم في التعامل مع العواطف الإنسانية، لبناء مجتمع يليق بالدين الإسلامي.

إن المنهج العلمي للبحث كان وصفيا تحليلا قائما على التفسير والاستنباط، واقتضت طبيعة الخطة أن تشتمل على مقدمة وأربعة مطالب وخاتمة تلخص أهم نتائجه.

توطئة

الأبوة لغةً " الأب أصله أبو بفتح الباء؛ لأن جمعه أباء ويجمع على أبون وآباء وأبُوُ وأبُوةٌ، والأب كلما كان سبباً في إيجاد شيء أو اصلاحه أو ظهوره"[1].

واصطلاحاً هي : " الأب حيوان يتولد من نطفته شخص آخر من نوعه "[2] وتشمل الأبوة الأب النسبي والأب السببي كالمعلم والمربي فقد جاء في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله مخاطباً أمير المؤمنين عليه السلام " أنا وأنت أبوا هذه الامة"[3].

لاريب أن المقصود من الأبوة هنا الأبوة المعنوية، فقد جاء في القرآن الكريم فيما يخص النبي صلى الله عليه وآله قال تعالى : ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾(سورة الاحزاب /4) وورد أيضاً بحق النبي أنه أولى بالمؤمنين من انفسهم ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ ﴾(سورة الاحزاب /6) مما يعني ترتيب أحكام البر في طاعتهما و أحكام العقوق في حال العصيان، وفي الآية الكريمة اشارة الى أن حق الرسول الكريم صلى الله عليه وآله مقدم على حق الإنسان نفسه و قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾(سورة الاحزاب /57) يعني تحريم ايذاء النبي وعلي هو نفس النبي بقوله تعالى:﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾(سورة آل عمران /61) فحقوقه محفوظة كحقوق رسول الله صلى الله عليه وآله إلاّ المستثنيات كالوحي والبنوة.

وللعاطفة الأبوية أثر كبير في المحافظة على الابناء والاسرة وتوجيهها وارشادها، وللأم وظيفة مهمة في الاسرة فهي مصدر الحب والحنان والمشاعر الجميلة، وهي المأوى والملاذ الآمن لجميع الأبناء، ووظيفة الأب لا تقل أهمية عن وظيفة الام، فهو رأس الهرم وسيد القانون وهما قطبين ومرجعين يكمل كل منهما الآخر، وعدم وجود أحدهما من المحتمل يسبب فقدان التوازن لدى الأبناء، والأبوة نعمة من نعمه ﷻ وسبب لسعادة الإنسان وقد

عرض لنا القرآن الكريم في سور كثيرة وكذلك آياته قصصاً مختلفة تصور لنا عاطفة الأبوة الصالحة تجاه الابناء، وقص علينا القرآن الكريم عاطفة الأبوة السليمة حتى مع الأبناء المخالفين في العقيدة ودور عاطفة الآباء في بناء الاسرة ومسؤولياتهم تجاه اولادهم.

المطلب الأول /عاطفة أبوة نوح عليه السلام:

عرضت آيات القرآن الكريم عاطفة أبوة نبي الله نوح عليه السلام، ذلك الأب الصالح الذي سعى جاهداً لهداية ابنه الضال من خلال اثارة عواطفه والتأثير فيها بقوله (يا بني) قال تعالى:﴿ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ﴾(سورة هود : /42) نوح عليه السلام لم يكن فقط النبي الذي يدعو الى عبادة الله عز وجل وهداية قومه، بل كان الأب الحنون والمربى الفذ الذي لا يعرف التعب، وكان متفائلاً متمسكاً بالأمل غير يائس من ولد ظال قاسي الفؤاد متأثر بالمحيط الجاحد والسيء، فظل يناديه لعله يجيبه لكنه عاق ومتمسك بغروره.

قال الطباطبائي في تفسير الآية " ونادى نوح ابنه وكان في مكان منعزل بعيد منهم وقال في ندائه يا بني بالتصغير والاضافة، دلالة على الاشفاق والرحمة اركب معنا السفينة ولا تكن مع الكافرين، فتشاركهم في البلاء كما شاركتهم الصحبة وعدم ركوب السفينة "[4].

استدل الطباطبائي على العاطفة الأبوية بلفظ يا بني ودلالتها على الإشفاق والرحمة ونظير ذلك قول ابن عاشور" فنجد العاطفة في كل جزء من الحوار بين نوح وولده، والمتأمل في نداء نوح عليه السلام بقوله يا بني يجدها تصغير ابن مضاف إليها يا المتكلم وتصغيره هنا تصغير شفقة بحيث يُجعل كالصغير في كونه محل الرحمة والشفقة "[5].

وهنا تظهر العاطفة الأبوية التي تسعى بدون يأس انقاذ ذلك الابن المعاند وسط اهوال الطبيعة وطوفانها واضطراب النفس البشرية، لينادي ولده بعاطفة ابوية وقلب متلهف إذ " ما مس الأذى طرفاً من جسم ولده إلاّ ومسه في روحه وقلبه، لقد ايقن نوح بأن ابنه هالك لا محالة إن أصر على الشرك، فهتف بلهفة الأبوة يا بني آمن بالله وأركب معنا ولكن لا حياة لمن تنادي فإن رعونة الفتوة قد أعمته عن سوء العاقبة"[6].

فكان جواب ابنه في قوله تعالى: ﴿ قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴾(سورة هود/43) وسعى نوح مرة أخرى واخذ ينصحه بأن يترك اللجوج والعناد ويركب في السفينة، وقال له لن يعصمك من أمر الله إلاَّ الله، ولا نجاة من الغرق إلاّ من شملته رحمة الله عز وجل ولطفه[7] فهو سبحانه قادر على كل شيء، وصور لابن نوح الجهل والعناد " إن المشكلة مشكلة ماء، وإنه يحلها بالصعود الى الجبل، ولم يدر إنها مشيئة الله وغضبه على المشركين "[8].

فحال بينهما الموج العظيم واخذ كنعان الغارق في الوهم وفصل بينه وبين والده وصار من المغرقين، نجد أن ابن نوح اعتمد في تغلبه على الصعاب على افكاره، و هذا من الشرك بالله ﷻ كما يعتمد بعض على المال والمقام والوجاهة والمنصب الرفيع، متجاهلين التوكل على الله ﷻ معتمدين على امور زائلة ليس لها ادنى مقاومة لأمر الله تعالى، فابن نوح الذي ظن أن الجبل ينجيه و يعصمه من أمر الله ﷻ، موجة واحدة من الماء الذي كان يمثل عصب الحياة لقومه فهم كانوا يعتمدون عليه في الزراعة التي كانت قوام حياتهم، ابتلعت كل شيء وانهت الحوار بين الأب والابن، لتثبت أن الملجأ والعاصم هو الله سبحانه.

وقد أورد الشيرازي في تفسير الآية استفهاما عن سبب مناداة نوح لولده في هذا الزمان والمكان بالذات وأجاب عليه بقوله " قد يرد سؤال في شأن ابن نوح وهو لِمَ نادى نوح ابنه دون سائر الناس في هذه اللحظة الحرجة، يمكن أن يكون الجواب أن نوح أدى وظيفته في الدعوة العامة للآخرين وبضمنها دعوته لولده، إلاّ أنه كان يتحمل وظيفة أصعب بالنسبة لولده وهي وظيفة الأبوة الى جانب وظيفة النبوة، هذا السبب كان يؤكد على اداء وظيفته بالنسبة لولده الى آخر لحظة"[9].

وعلى كل حال فان نوح استمر يدعو ولده الغافل الضال حتى مع بدء الطوفان آملا بعودته الى طريق الهداية وتوحيد الله ﷻ متوجهاً إليه باللطف والمحبة الأبوية.

واستمر الأب يتابع النداء بعد النداء في محاولة حثيثة ولكنها يائسة من اجل انقاذه و الابن العاق يأبى الاجابة، إذ إن البنوة العاقة والفتوة المغرورة المتكبرة لا تقدر مدى لهفة الأبوة المدركة لهول العذاب وحقائق الامور، وإذا بموجة صاخبة تحسم الامر وتنهي كل شيء، وبعد هدوء الطوفان وخيم الاستقرار والسكون واستجابت السماء لأمر الله ﷻ تعود عاطفة الأبوة من جديد بنداء آخر[10].

ليلتفت نوح لله ﷻ متوسلاً منادياً الذات الإلهية عسى أن ينقذ ابنه من الغرق قال تعالى: ﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أهلي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴾(سورة هود/ 45).

وكان عليه السلام راجياً لله ﷻ متذكرا وعده تجاه أهله قال تعالى : ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأهلك إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آَمَنَ وَمَا آَمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾(سورة هود /40) ويبقى الامل في قلب كل أب وعاطفته الفطرية التي دعته للشكوى الى الله ﷻ فقال إن ابني من أهلي قال تعالى: ﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أهلي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾(سورة هود/ 45) قال ابن عاشور: " إن نداء نوح نداء دعاه إليه داعي الشفقة فاراد به نفع ابنه في الآخرة بعد اليأس من نجاته في الدنيا؛ لأن الله أعلمه أن لا نجاة إلاّ للذين يركبون السفينة "[11].

فجاء الرد الالهي ﴿ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾(سورة هود/46) تعرض الآية الكريمة موقف مهم للبشرية، إذ يجب على الإنسان أن يضبط عواطفه في كل موقف ضمن حدود التوحيد والايمان بالله ﷻ.

وأن الأهل في ميزان الله ﷻ هم أهل العقيدة وليس من جهة الدم والقرابة والنسب، وأن ابنك لم يكن مؤمناً هو ليس من أهلك ؛ لأن الايمان والتوحيد هو العروة الرابطة بين الإنسان والإنسان ما لا تربطه القرابة[12].

أي أنه عند تعارض حكم الله تعالى مع العاطفة يقدم حكم الله ﷻ " ولا تؤثر العلاقات الاسرية والقرابة على الحكم الالهي، فهو ذا الابن العاق للنبي الصالح يغرق أمام ناظري والده، فلا يجد هذا الاخير بداً من الامتثال لحكم ربه، وحال بينهما الموج فكان من المغرقين، فالله سبحانه رحيم لكنه حكيم كذلك، فمن رحمته أن يمتلئ صدر الأم لبن استقبالاً لولادة الجنين ومن عدله أن يغرق الولد امام عيني والده ويهلك من المغرقين "[13].

وعاطفة الأبوة لا تتغير ولا ينطفئ نورها حتى مع عقوق الأولاد وعليه يتبين أن رباط الدين والايمان اقرب الى الله ﷻ من رباط القرابة والنسب، فالمقياس عند الله ﷻ الرابطة الايمانية، وبما أن ابن نوح ابتعد عن الله تعالى وتوحيده فلا فائدة ولا أثر لقرابته من نوح النبي عليه السلام، لذلك طلب نوح من ربه المغفرة والعفو قال تعالى:﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (سورة هود/47) فرابطة العمل الصالح والايمان بالعقيدة هي الصلة مع الله ﷻ وما غيرها فهو باطل.

وبذلك جسدت الآيات الكريمة المعاني الكثيرة البليغة لتسمو " العلاقات الدينية على العلاقات الشخصية والروابط الاسرية أنه ليس من أهلك، وأما العلة في نجاة مجموعة معينة من الغرق فهي ايمانهم بدعوة نوح عليه السلام وليس شيئاً آخر، وفقا لهذه القاعدة اصبح سلمان الفارسي من آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله بينما لحقت اللعنة أبي لهب الى الأبد وهو عم النبي صلى الله عليه وآله" [14].

وما حدث بين النبي الأب الصالح والولد العاق يحدث كثيراً بين الآباء والأبناء الذين يعتمدون على تفكيرهم ويسيئون تقدير الأمور، وقد غرقوا في جهلهم كما غرق ابن نوح، وبعد أن عرضت الآيات الكريمة قصة نوح عليه السلام وولده، أشارت الى عدد من الدروس والعبر التي على الوالدين الاستفادة منها في بناء الاسرة، ومنها أن يكمن دور الأب في المحافظة على ابنائه والوصول بهم الى سبيل السلام من خلال الاعتماد على العاطفة، كما أن سفينه نوح عليه السلام استقرت على جبل الجود وابن نوح توجه الى الجبل ليحميه لكنه غرق، لندرك جميعا ان الملجأ هو الله ﷻ والنجاة بيده سبحانه.

المطلب الثاني/ عاطفة أبوة يعقوب عليه السلام:

ومن القصص الاخرى التي عرضها القرآن الكريم عن عاطفة الأبوة الاب يعقوب عليه السلام وعاطفته تجاه ولده يوسف واخوته، إذ مثلت عاطفة الاب الصالح مثالاً يقتدى به على مر الأزمان، ولاسيما في الوقت الحاضر الذي

تعاني فيه الروابط الاسرية من أزمة فعلية، إذ يعيش أبناء الاسرة تحت سقف واحد بأجسادهم لكن افكارهم بعوالم متعددة.

وتتجلى مظاهر العاطفة منذ بداية القصة في الآيات الأولى التي عرضت رؤيا يوسف ﷺ وقصها على ابيه قال تعالى :﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾(سورة يوسف/ 11) ولأهمية عاطفة الأبوة تجاه الأولاد ذكر صفة الأبوة و" لم يذكر يعقوب ﷺ باسمه بل كنا عنه بالأب للدلالة على ما بينهما من صفة الرحمة والرأفة والشفقة، كما يدل عليه ما في الآية التي تليها قال يا بني لا تقصص، والآية تدل على أن يعقوب ﷺ لما سمع ما قصه عليه يوسف من الرؤيا، ايقن ما يدل عليه بأن يوسف سيتولى الله امره ويرفع قدره و يخصه من بين آل يعقوب بمزيد الكرامة، فاشفق على يوسف ﷺ وخاف من اخوته عليه....."[15].

لذا خاطب يوسف ﷺ خطاب الاشفاق كما يدل عليه قوله يا بني قال تعالى: ﴿ قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (سورة يوسف /12) إذ إن صفة التصغير تدل على المبالغة في المحبة والعاطفة الأبوية.

وقال ابن عاشور" هذا التصغير لبني كناية عن تحبيب وشفقة تنزل الكبير منزلة الصغير؛ لأن شأن الصغير أن يحبب ويشفق عليه وفي ذلك كناية عن امحاظ النصح له"[16].

نلحظ بأن خطاب يعقوب ﷺ يظهر عواطف الأبوة بالخوف والحب والعطف والتوجس وأخذ يحذر ولده " مع ثقته بأن التحذير لا يثير في نفسه كراهة لإخوته لأنه وثق منه بكمال العقل وصفاء السريرة و مكارم الأخلاق، ومن كان حاله هكذا كان سمحاً عذراً معرضاً عن الزلات عالماً بأثر الصبر في رفعة الشأن، ولذلك قال لإخوته أنه من يتقي ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين "[17].

ويبدو واضحاً من عرض القرآن الكريم لقصة يعقوب ﷺ بأن له اثنا عشر ابناً وكان عشرة منهم كباراً هم عصبة أولوا قوة وشدة، يدور عليهم رحى حياته ويدبر بأيديهم امور أمواله ومواشيه، وكان اثنان منهم صغيرين أخوين لأم واحدة في حجر ابيهما وهما يوسف ﷺ واخيه لامه وأبيه.

وقد عُرفَ الأخوين بالكمال فهم من العباد المخلَصين، لذا كان يعقوب ﷺ يحبهما حباً شديداً ويقبل عليهما فهم ممن حق عليهم قوله تعالى:﴿ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ﴾(سورة ص/46).

وكان من آثار هذا الحب حسد الأخوة وغيرتهم " و يعقوب ﷺ يتفرس ذلك ويبالغ في حبهما، وخاصة في حب يوسف وكأنه يخافهم عليه ولا يرضى بخلوتهم به ولأيامنهم عليه، وذلك يزيد في حسدهم وغيظهم فصار يتفرس من وجوههم الشر والمكر، حتى رأى يوسف الرؤيا وقصها لأبيه فزاد بذلك اشفاق أبيه عليه وازداد حبه له ووجده فيه، واوصاه أن يكتم رؤياه ولا يخبر إخوته بها لعله يأمن بذلك كيدهم لكن التقدير غلب تدبيره"[18].

تلك الرؤيا التي استدل منها يعقوب عليه السلام بأن الله عز وجل سيجتبي يوسف ويتم عليه النعمة وعلى آل يعقوب ويعلمه من تأويل الاحاديث، وادرك أن اخوته يغارون منه بسبب فضله واخلاقه أي أن " تلك الرؤيا تؤذن برفعة ينالها يوسف عليه السلام على اخوته الذين هم أحد عشر، فخشى ان قصها يوسف عليهم أن تشتد بهم الغيرة الى حد الحسد وأن يعبرونها على وجهها فينشأ فيهم شر الحاسد إذا حسد، فيكيدوا له كيداً ليسلموا من تفوقه عليهم وفضله لهم، وقصد يعقوب من ذلك نجاة ابنه من اضرار تلحقه وليس قصده ابطال ما دلت عليه الرؤيا فانه يقع بعد اضرار ومشاق"[19].

وبذلك أدرك يعقوب عليه السلام بعاطفته الأبوية الخطر المحيط بيوسف عليه السلام، بسبب غيرة اخوته ومحاولاتهم التفريق بينه وبين ابيهم، واخذوا يكيدون له مقترحين على أبيهم اصطحابه معهم للرعي للخلاص منه؛ لكن الاب الصالح بين مخاوفه من هذه الصحبة ليوسف وصرح لهم بما يدور في نفسه من الخوف عليه، واستطاعوا اقناعه لتحين لهم الفرصة لتحقيق مآربهم من تفريقه عن أبيه، حتى جاءوا لأباهم بقميصه الملطخ بالدم ليبدأ قلب يعقوب عليه السلام رحلة الحزن على الحبيب، ويستمر حزنه مع استمرار غياب يوسف و يتوقد يوم بعد يوم ويزداد شوقه وحنينه قال تعالى:﴿ وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾ (سورة يوسف/18).

وبالرغم من احتراق قلب الأب ولهيب روحه، لكن لم يجر على لسانه ما يدل على عدم الشكر أو اليأس أو الفزع ولم يجزع مما حدث، بل سأل الله تعالى الصبر والقوة والقدرة على التحمل أكثر أمام هذا الطوفان لئلا يفقد زمامه[20].

وينبغي أن نشير هنا الى نكتة مهمة وهي منح الأبناء الحرية والاستقلالية " إذ إن حب الوالد لولده وحمايته من الاخطار هما مبدان ثابتان، لكن لا ينبغي أن ننسى أن استقلاليه الولد هي أيضاً مبدأ مهم وهكذا فعل يعقوب عليه السلام عندما ارسل ابنه يوسف مع اخوته ؛ لأنه كان يعرف بانه لابد للشاب يوماً من أن يمارس استقلاليته وأنه في النهاية سينفصل عن ابيه ليختار اصدقاء وتتاح له فرصة التفكير والتدبير في اموره والوقوف على قدمه بثبات ووثوق وأن كان ذلك شيء ورث اياه الهم والحزن وتحمل آلام الفراق و المشاكل الأخرى"[21].

لذلك فان توظيف العواطف هو اسلوب ناجح من أجل تحقيق الاهداف المخطط لها وكسب ثقة الآخرين.

وعليه فان محبة الأبناء لا تعني أن يكون الولد بجانب الابن دائماً وإنما يعني حماية الولد والوقوف معه عندما يكون بحاجة لذلك، لهذا وافق النبي يعقوب عليه السلام أن يرسل يوسف مع اخوته الى الخارج، على الرغم من تعلقه به وصعوبة أمر فراقه عليه لكن مصلحة يوسف تستدعي أن يسلك طريقه ليكبر ويستقل وينمو، وفيها إشارة لدرس تربوي على الوالدين فهم كيفية اعداد أولادهم لمواجهة التيارات والضغوطات والحوادث بعيد عنهم وخارج حمايتهم، ليصنعوا أنفسهم و يكونوا قادرين لمواجهة المشاكل والاستقلال في الحياة المستقبلية.

وكانت مشاعر يعقوب عليه السلام عنوان مشاعر الأبوة المثالية والعواطف الإنسانية الممتدة لسنوات، ولم تكن عاطفته تجاه يوسف عليه السلام فقط بل تجاه أولاده جميعاً، إذ لم يعاقبهم على فعلتهم بل شفق عليهم، فكان صابراً متحسراً على ولده محتسبا أمر الله تعالى، في الآيات الكريمة درس آخر لكل أب فقد أحد أولاده ليكون يعقوب عليه السلام مثله الأعلى بالصبر على البلاء إذ صور لنا اسلوباً خاصاً في التربية مع الابناء الذين كادوا باخوهم من أجل اصلاحهم، وحتى لا يزدادوا حقداً على اخيهم قدم لنا درسا بلهفة الابوة.

وفي صورة اخرى من صور العاطفة الأبوية بعد أن تقلبت الاحوال و صار العبد عزيزا لمصر وأمين اقتصادها، تجدد حزن يعقوب على ولده الآخر الذي غاب عنه بتخطيط من يوسف قال تعالى: ﴿ارْجِعُوا إِلَى أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ ﴾(سورة يوسف /81).

وما كان رد الأب بعد غياب ولده الثاني الاّ الرد الجميل قال تعالى: " ﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾(سورة يوسف/ 83- 84).

وفي الآيات الكريمة تتجلى المشاعر الإنسانية العميقة لحزن يعقوب عليه السلام ووصف حاله بأسلوب موجز قال الراغب في معنى الأسف " الحزن والغضب معاً وقد يقال لكل واحد منهما على الانفراد، وحقيقته ثوران دم القلب شهوة الانتقام، فمن كان ذلك على من دونه وانتشر فصار غضباً ومتى كان على من فوقه انقبض فصار حزنا"[22].

قال الطباطبائي : " وأعرض يعقوب عنهم أي عن ابنائه بعدما خاطبهم بقوله بل سولت لكم انفسكم امراً، وقال يا اسفى وحزني على يوسف وابيضت عيناه و ذهب بصره من الحزن على يوسف فهو كظيم حابس غيضه متجرع حزنه لا يتعرض لبنيه بشي"[23] وهذا الأعراض ناتج عن عاطفته الأبوية تجاه أبنائه، إذ وصل الى مرحلة الأسف باجتماع الحزن والغضب معاً، وكظم ذلك ولم يتعرض لهم بشيء.

وصاحب الأسف التولي عقب المحاورة وهو انصراف غضب ليختلي بنفسه ويجدد حزنه على يوسف ويبكي في خلوته [24] ففي رواية عن الإمام الصادق عليه السلام " أنه بكى علي بن الحسين عليه السلام عشرين سنة، ما وضع بين يديه طعام إلاَّ بكى حتى قال له مولى أما آن لحزنك أن ينقضي فقال له ويحك أن يعقوب النبي عليه السلام كان له اثنا عشر غيب الله واحداً منهم ابيضت عيناه من كثره بكائه..... وأنا الى أبي وأخي وعمي.... مقتولين حولي فكيف ينقضي حزني[25].

وقال تعالى : ﴿ قَالَ إنما أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾(سورة يوسف /86) وفي الفرق بين البث والحزن في الآية الكريمة " الحزن يفيد غلظ الهم أما البث وهو يفيد أنه ينبث ولا ينكتم"[26] وقال الراغب : البث التفريق وإثارة الشيء[27].

أي يشكو حزنه وتفريقه عن أولاده الى الله ﷻ، الذي أصبح حاله لا ينكتم، بخلاف بداية المصيبة فهو كظيم.

وعلى الرغم من مرور السنوات لكن أمل يعقوب لم ينقطع، بل ظل منتظراً لعودة ولده راجياً لقاءه، وبقيت لهفة الأب متأججة واستمر بدعوة أولاده بالبحث عن اخويهم فكان متفائلا بإيجادهما قال تعالى : ﴿ يا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْئَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾(سورة يوسف/87)..

حتى تجسدت عاطفته تجاه ولده بأن يشم ريحه من مسافة بعيدة قال تعالى: ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ ﴾(سورة يوسف /94).

كما نجد أن يعقوب عليه السلام طلب من ابنائه المواثيق والعهود حتى يرسل معهم بنيامين، إلاَّ انه ذكر استثناء معين وهو إلاَّ أن يحاط بكم، وصورة جميلة أخرى في قصة يوسف وعطف ابوي لا حدود له، إذ إن يعقوب عليه السلام لم يحمل أولاده ذنب غياب يوسف فربما يرى لا طاقة لهم بهذا العتاب قال تعالى: ﴿ قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَوا اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾(سورة يوسف /66).

بل حملهم مسؤولية سلامة اخوهم بنيامين إلاَّ أن يحاط بهم، وقدم لهم الأب الصادق نصيحة ناتجة عن عاطفة أبوية متلهفة تأمرهم بأن يدخلوا من أبواب متعددة قال تعالى: ﴿ وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾(سورة يوسف /67).

وحينما تجهزوا للذهاب الى مصر طلب منهم عدم الدخول من باب واحد والتفرق الى جماعات صغيرة خوفاً عليهم من الحسد، فهم يتميزون بجمالهم ووجوههم المشرقة و اجسامهم القوية، فضلاً عن عددهم الأحد عشر.

وهذا ما يراه الطباطبائي في نصيحة يعقوب عليه السلام بالدخول من أبواب شتى خوفه عليهم من العين الحاسدة أيضاً أو اي عارض آخر يسبب فرقتهم فقال : "ومن المعلوم عن سياق القصة انه خاف على بنيه وهم أحد عشر العصبة لا من أن يراهم عزيز مصر مجتمعين صفاً واحد بل أن ما كان يخاف عليهم أن يراهم الناس فيصيبهم عين على ما قيل أو يحسدون أو يخاف منهم فينالهم ما يتفرق به جمعهم من قتل أو أي نازله اخرى..... واحس حينما تجهزوا للسفر و اصطفوا امامه للوداع أن جمعهم وهو على هذه الهيئة الحسنة سيفرق وينقص من عددهم، حذرهم من الدخول من باب واحد رجاء أن يندفع بذلك بلاء التفرقة بهم والنقص في العدد"[28].

وأعطى بعض المفسرين بعدا ذوقياً لهذه النصيحة، أي أن يعقوب عليه السلام أراد بطلبه " ان يعلم أولاده دستوراً اجتماعياً هاماً، وهو أن على الإنسان أن يبحث عن ضالته بطرق متعددة وسبل شتى، بحيث لو سد طريق بوجهه لكان بمقدوره البحث عنها من طرق أخرى حيث سيكون النصر حليفه في النهاية، أما إذا حاول الوصول الى

هدفه بانتهاجه طريقاً واحداً فقط، فقد يصطدم في أول الطريق بعائق يمنعه من الوصول فعند ذاك سيتولى عليه اليأس و يترك السعي إليه"[29].

وكان لالتزام أولاد يعقوب عليه السلام بنصيحة أباهم أثره النفسي وهو اطمئنان قلب يعقوب عليه السلام، فكان لحكمة الأب دور كبير في ارشاد أبنائه، وكذلك استشارة الابناء لوالديهم في امور الحياة والوثوق بهم، فالوالدين اصحاب دراية و محبه للأبناء فهم مرجع موثوق وآمن لحل مشاكلهم، وهم مصدر الحب والامان وعلى الأبناء عدم مناداة الآباء بأسمائهم، فاللغة المهذبة والاسلوب المؤدب دليل المحبة والمودة بينهم.

وأيضاً في قوله يا بني في الآية الكريمة فهو اسلوب يدل على الرأفة والحب والعطف، ويدل أيضاً على علاقة متينة بين الأب والابن، علاقة تشجع الابناء على اللجوء الى الأب ومناقشته في الامور الخاصة والعامة، فهو منهج القرآن الكريم و منهج أهل البيت عليهم السلام في ابداء النصح للابن، فقد وجه الامام أمير المؤمنين عليه السلام كتاب لابنه الحسن عليه السلام قال: "فاني لم آلك نصيحة وانك لن تبلغ في النظر لنفسك وأن اجتهدت مبلغ نظري اليك"[30].

ومن هذا المنطق "يتوجب على الأب أن يفهم ابنه الشاب عليه أن يتقبل كل النصائح والملاحظات الصادرة من أبويه وأن يتعاون معهما لتجاوز هذه المرحلة الحساسة بأمن وسلام، و تخطى كل العقبات والاخطار التي قد تعترضه، وتحقيق السعادة التي تشكل الهدف المشترك للأبوين والابن معاً، ومن المؤكد أن هذا المنطق سيكون له نتائج ايجابية ويتقبل الشاب برحابة صدر نصائح أبوية وتوجيهاتهما التي روعي فيها احترام شخصيته"[31] فعطف الأب وحنانه يشمل حتى المذنبين فمن الضرورات تحرى سلامة طريق الأبناء.

وفي مشهد آخر من مشاهد العاطفة الأبوية لما قالوا أخوة يوسف عليه السلام إنا كنا خاطئين واعترفوا بذنوبهم، تقبل ذلك بابوية وقال سأستغفر لكم وهو بذلك ترك حقه ووعدهم بالاستغفار أي إنهم " سألوا أباهم أن يطلب لهم المغفرة من الله ووعدهم بالاستغفار في المستقبل إذ قال سوف استغفر لكم ربي للدلالة على أنه يلازم الاستغفار لهم في أزمنة المستقبل، ويعلم منه أنه استغفر لهم في الحال بدلالة الفحوى، ولكنه أراد أن ينبههم الى عظمة الذنب وعظمة الله تعالى وانه يكرر الاستغفار لهم في ازمنة مستقبلية، وقيل أخر الاستغفار لهم الى ساعة مظنة الاجابة وعن ابن عباس مرفوعاً الى ليلة الجمعة "[32].

واستدل الطباطبائي على إن طلب الاستغفار كان من أولاد يعقوب عليه السلام بدليل قولهم يا أبانا فقال " القائلون بنو يعقوب بدليل قولهم يا ابانا ويريدون بالذنوب ما فعلوه به في أمر يوسف واخيه، وقال سوف استغفر لكم ربي انه هو العفو أخر الاستغفار عليه السلام لهم كما هو مدلول قولاً سوف استغفر لكم ربي، ولعله أخره ليتم له النعمة بلقاء يوسف وتطيب نفسه به كل الطيب لنسيان آثار الفراق ثم يستغفر لهم وفي بعض الاخبار أنه أخره الى وقت يستجاب فيه الدعاء"[33].

نجد أن ابن عاشور يرى أن يعقوب ﷺ استغفر لأبنائه في الحال أي عند طلبهم واستدل بفحوى الكلام، ولكن تنبيها لهم على عظمة ما ارتكبوه فإنه سوف يكرر الاستغفار لهم في المستقبل، أما الطباطبائي يرجع سبب تأخير استغفار يعقوب لحين لقائه بيوسف ﷺ ونسيان ألم الفراق ثم يستغفر لهم لاسيما أن عاطفته الأبوية تشملهم أيضاً.

وتمضي أحداث هذه القصة وتنقل لنا صور العاطفة المختلفة، إذ لم يحل منصب يوسف ﷺ ومقامه وجاهه عن اقامة واجبه، فخرج لاستقبال والديه؛ لأن وجود الآباء الى جانب أولادهم لطف إلهي ونعمة كبيرة.

والمحصل إن على الوالدين مداراة أولادهم وتربيتهم على المحبة والود واجتناب وقوع التحاسد والتباغض بينهم، وعدم تفضيل بعضهم على بعض بما يعده أحدهم استصغاراً له و محاباةً لأخيه بالهوى، وعليهم سلوك سبيل الحكمة في تفضيل من فضل الله تعالي بالأخلاق السامية والموهبة الفطرية والتقوى والعلم والذكاء، وما كان يعقوب ﷺ يخفي عليه هذا، وما نهيه ليوسف عن قص رؤياه عليهم إلاّ من علم وبصيرة بحقائق الأمور، ولكن ما يفعل الإنسان بغريزته وقلبه فغالباً ما تتسلط على جوارحه.

المطلب الثالث / الجوانب العاطفية في وصايا لقمان الحكيم:

من أجمل صور العاطفة الأبوية عاطفة لقمان الحكيم تجاه ابنه التي صورها بأسلوب رائع في عرض المسائل العقائدية والواجبات الدينية، وكل ما يتعلق بالأخلاق الإسلامية، وقدم لنا في طيات الآيات الكريمة المباركة دروساً تربوية بعاطفته المتنورة بنور الحكمة بسبب التقوى والصلاح وجرت أجمل القيم التربوية على لسانه.

وكانت وصاياه ومواعظه لابنه تعكس الأبوة المثالية، إلى جانب عمومها وشموليتها، فقد ابتدأت بقوله يابني، وحكمته توجب عليه قبل كل شيء مسألة اساسية مهمة وهي مسألة التوحيد، إذ دعا ولده بتصحيح افكاره العقدية، ثم انتقل الى السلوك قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾(سورة لقمان /14).

ووصف فضل الله حوار المحبة بين لقمان وولده بالصورة الحميمة بقوله : " هذه هي الصورة الإنسانية الحميمة التي تمثل النموذج الأمثل للمسؤولية في علاقة الآباء بالأبناء، ولذلك فقد كان من الطبيعي للجو العاطفي الحميم الى تقديم التجربة وتحريك المعرفة في حياتهم ليبدأوا بداية طيبة "[34].

كان لقمان ﷺ يعلم ولده الرشد ويؤدبه بالخلق الحسن ويدعوه الى التوحيد في جميع المجالات" لأن كل حركة هدامة ضد التوجه الالهي تنبع من الشرك من عبادة الدنيا والمنصب والهوى وامثال ذلك، والذي يعد كل منهما فرعاً من الشرك كما أن أساس كل الحركات الصحيحة البناءة هو التوحيد والتوجه الى الله و اطاعة اوامره والابتعاد عن غيره وكسر كل الاصنام في ساحة كبريائه"[35].

ومن أجمل صور العطف الأبوي أنه أراد لولده أن لا يظلم نفسه " أي لا يجعل لله شريكاً وهل هناك ظلم أعظم من أن يربط الإنسان أعمال الإله بمخلوق له ما يسبب فساد دينه ودنياه وفساد دنيا ودين من اتبعه"[36] وهو ظلم في حق الله ﷻ وظلم في حق الإنسان نفسه.

ومن أوجه العاطفة جهد الأب في إقناع ابنه بما ينفعه في الدنيا والآخرة كما في نصيحته له واظهار أن الدنيا بحر عميق أخشى هلاكك فيها كما هلك غيرك فما عليك إلا التوكل على الله ﷻ والايمان به والتقوى والتبرئة من الذنوب؛ لأن النجاة بيده سبحانه[37].

يبدو واضحاً أن مواعظ لقمان الحكيم لولده كانت خالصة لله ﷻ، لأن النية الصادقة للوالدين والعلاقة الطيبة مع أولادهم فلا يمكن أن يتعرضان في مواعظهم إلاَّ ما فيه صلاح الولد وخيره.

وبعد وصيته بالتوحيد تذكر الآية الكريمة الوالدان و متاعب الام وجهودها العظيمة، حملته وهنا على وهن عند الحمل والولادة وما يصاحبها من متاعب وآلام حتى الرضاعة قال تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا الإنسان بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴾(سورة لقمان /14) يرى الطباطبائي أن الوصية بالوالدين اعتراض واقع بين الكلام وليس من كلام لقمان عليه السلام وقد اطرد هنا للدلالة على وجوب شكر الوالدين كشكر الله تعالى[38] ونظيره قول مغنية " هذه الآية وما بعدها استطراد في سياق وصية لقمان "[39] ووافقه فضل الله في ذلك [40].

ويشير سيد قطب الى مسألة مهمة يؤكد فيها على عظمة العاطفة الأبوية وكثير ما يرد في الآيات الكريمة حث الأبناء على مداراة الوالدين بخلاف وصية الآباء بأولادهم نجدها قليلا، ماعدا مورد النهي عن قتل الأولاد والتي كانت عادة مشؤومة قبيحة واستثنائية في عصر الجاهلية وذلك؛ لأن الوالدين وبحكم عواطفهم القوية قليل ما يهملون أولادهم بيد النسيان، على حين يلاحظ بكثرة أن الأولاد ينسون الابوين و خاصة عند الكبر والعجز وتعتبر هذه آلم واشد حاجة لهما وأسوأ صور كفران النعمة بالنسبة للأولاَد[41].

فبعد موعظته عن التوحيد تحدث عن المبدأ والمعاد قال تعالى : ﴿ يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾(سورة لقمان /16) عرضت الآيات الكريمة عواطف لقمان الحكيم لولده بأسلوب جميل إذ إن الإصلاح الفردي و الاجتماعي يعد قوة محركة لعمل الخير و حماية من الشر.

وفي هذه الموعظة يلفت لقمان الحكيم نظر ولده لأمر مهم يحيى القلب والضمير وهو رقابة الله ﷻ، فمن صغره يعرفه بخالقه و معبوده الذي لا يخفى عليه شيء في هذا الكون ولو بمقدار حبة خردل التي هي كناية عن " الخطيئة أو الفعلة التي تقتضي الجزاء"[42] ليكون لديه حصانه ورادع من الانحرافات وهو أن يكون الرقيب هو

الله ﷻ ليخشاه الإنسان في كل مكان وزمان ليغرس هذا المعنى في قلب الجيل الجديد ليعظموا الله ﷻ ويلفت انظارهم الى ملكوته وقوته.

ومن أوجه العاطفة إقناع المعطوف عليه بإقامة الواجبات والكف عن المحرمات بغية تبرئته من الذنوب يوم القيامة فبدأ بالحديث عن أهم الاعمال وهي الصلاة قال تعالى : ﴿ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ ﴾(سورة لقمان /17) ذلك الارتباط الروحي بين الخالق والمخلوق، وهي أصل نور القلب وضياء الحياة وصفاء الروح والمطهرة من الذنوب واستجابة لنداء الله ﷻ فإنه "لما منعه من الشرك وخَوفه بعلم الله وقدرته أمره بما يلزمه من التوحيد وهو الصلاة وهي العبادة لوجه الله مخلصاً وبهذا يُعلم أن الصلاة كانت في سائر الملل غير أن هيئتها اختلفت "[43].

ثم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال تعالى : ﴿وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾(سورة لقمان /17) فهو منهج تغيير واصلاح للمجتمع، وأداة كل مصلح وداعي الى الخير وهي غير مختصة بفئة معينة بل هي مطلب كل افراد الأمة بدليل قوله صلى الله عليه وآله " من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان"[44].

وعليه يجب تربية الابناء " من خلال الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لكي يكونوا افراداً يتحملون المسؤولية الاجتماعية، ولا بد من تعلم الابناء بنحو يبين لهم المعروف والمنكر ويكفي أن يكون الإنسان في طريق الحق بل لابد من دعوة الاخرين الى السير في طريق الحق والأب الحكيم يتقبل ما ينزل بابنه من مصاعب ويأمره بالصبر عليها ولكنه لا يرضى له أن يسكت أمام ما يتعرض له الدين من هجوم"[45] بل علينا أن نحاسب انفسنا فهذا الدين رسم للبشرية منهج شامل للدنيا والاخرة.

واوصاه كذلك بالصبر قال تعالى: ﴿وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ (سورة لقمان /17) وهو خلق جميل يظهر عند الشدائد وهو عدة المؤمن و سراج الطريق المظلم " والأمر بالصبر بعد الأمر بالمعروف يومئ الى أن من دعى دعوة الحق لاقى في ذات الله ما يلاقيه كل مجاهد مخلص من سحر المبطلين"[46].

ثم انتقل ينهاه عن الكبر الذي هو من صفات ابليس قال تعالى : ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾(سورة لقمان /18– 19) ونهاه عن التصعر أي " لا تذّل للناس طمعاً فيما عندهم"[47] هذه الصفات المذمومة فيها هلاك الإنسان إذ يرى نفسه أفضل من غيره.

أي بمعنى" لا تمل وجهك عنهم تكبرا بل اقبل عليهم وتواضع لهم وبعد أن نهى عن مشي المرح بين معناه بأنه مشي باختيال وفخر، والاختيال هو الزهو و الفخر هو المباهاة ولا شيء أدل على الجهل والنقص من هذه الصفات، ولا تبطئ ولا تسرع واتخذ بين ذلك سبيلا ورفع الصوت بدون حاجه يدل على البلادة "[48].

إن وعظ لقمان الحكيم لابنه انطلاقا من عاطفته الأبوية وحبه له إذ كان يرجو أن يكون من اصحاب الجنة، و تبين مدى حبه و عطفه عليه بقوله يا بني فيأتي التأكيد هنا يوضح بأن الأبوة دافع للوعظ، فلا مكر فيها ولا خداع، وصية أب لولده تبين أن التربية مهمة صعبة وخطيرة وهي بحاجة لمزج العاطفة الأبوية مع الحكمة التي جعلها الله ﷻ سمة لأوليائه.

دلالات تربوية في وصايا لقمان :

من خلال ما سبق يتضح لنا دلالات مهمة في وصايا لقمان وهذه أهمها:

الدلالة الأولى /الموعظة: قدم لقمان الحكيم آليات حكيمة عكست عاطفته الأبوية من خلال عرضه مسؤوليات تربوية بمبادئ ومضامين راقية فعالة في الاصلاح الفردي والاجتماعي، ومن أهم اساليبها الوعظ وهو النصح والارشاد، إذ عكس لقمان عليه السلام باعتماده اسلوب الوعظ أهميته ودوره في تطوير مسيرة الإنسان ومما يؤكد ذلك قول أمير المؤمنين عليه السلامفي وصيته لابنه الحسن عليه السلام" احي قلبك بالموعظة"[49] وبذلك قدم لنا أمير المؤمنين درساً تربوياً بوصفه الموعظة بالحياة.

ويبين أن القيمة التربوية للوعظ تعد صمام امان عن الخطيئة و المعصية كما وصفها أمير المؤمنين عليه السلام " الموعظة كهف لمن وعاها "[50] فهي كهف يأوي إليه الإنسان ليحميه من الأخطار، وهي مسوغ للآباء في متابعة ابنائهم يومياً وافضل ما يقدمه الاب لابنه ليصلح سلوكه في القول والفعل؛ ولأن الولد بحاجه الى النصيحة فلا ينبغي أن نغفل عن ابنائنا واعتماد حوار المحبة، والموعظة لابد من أن تكون مقرونة بالعاطفة.

الدلالة الثانية / الكلمة الطيبة: كشفت لنا الآيات الكريمة عن آلية اعتمدها لقمان الحكيم وقيمة تربوية سامية لها دور كبير في التأثير و هي الكلمة الطيبة" و لقمان اعتمد هذا الاسلوب ليصل الى قلب ولده فقد خاطبه في هذه الآية وآيتين أخريين بكلمة بني، وهي كلمة حانية بمقدار حنو الأب على ولده فهو لم يقل يا ابني ولم يقل يا ولدي يمكن أن يخاطب بها الكبير والصغير والمحبوب غير المحبوب وإنما اختار بني لما فيها من الاشفاق الابوي على ولده الذي يعضه "[51].

اسلوب رقيق وجميل الذي نادى به لقمان عليه السلام ابنه حيث قال يا بُني كلمة لطيفة تختصر كل صور العاطفة بين الاب والأبن، إذ خاطب وجدانه لأنها تصور الروابط العظيمة بين الأبوة والبنوة وقد ازدادت جمالاً بذلك التصغير بني لما فيه من اللطف ولهذا نادى الأنبياء أولادهم به مثل إبراهيم و نوح عليهم السلام، لذا علينا التدقيق في هذا الدرس التربوي البليغ ففي ظلاله نجد أهمية اختيار الكلمات المناسبة في الوعظ والارشاد ونختار احبها وابلغها وبذلك يتحقق الامتثال للأمر الالهي قال تعالى : ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾(سورة البقرة /83) وقال تعالى :﴿ يَا ايهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيداً﴾(سورة الاحزاب /70).

الدلالة الثالثة / تعليل الأفعال: بيان مهم للمربين والآباء عندما ينهي ولده عن أمر معين ويأمره بآخر عليه أن لا يغفل التعليل كما فعل لقمان قال تعالى : ﴿يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم ﴾(سورة لقمان /13 إذ أن لقمان عليه السلام لم ينهى عن الشرك فقط بل بين له فلسفة ذلك وذكر العلة فتعدى الظاهر وغاص في باطن الحقائق واعماقها ليزيده بصيره وتفكر وقناعة بنتائج الامور بقوله إن الشرك لظلم عظيم فهو يمثل قمه الرذائل.

وفي هذا التوجيه القرآني أداة لفهم الأحكام وتطوير النمو الفكري والمعرفي للإنسان،ويكون بيان التعليل بمودة ولطف وهدوء متضمن عناصر الاقناع وبذلك يقدم لقمان للمجتمع اساساً مهماً في كيفيه اكتساب مهارة التوجيه واعتماد الرفق والود ووعظ الولد بمفرده بعيدا عن الشدة والقسوة والتقريع والترهيب ومد جسور التواصل معه.

الدلالة الرابعة / مراعاة الأهم: أما القيم التربوية الأخرى التي اعتمدها لقمان الحكيم في وصيته لولده مراعاة الاهم وتقديم الأولى و تأخير ما رتبته التأخير، فنجده أوصى بترك الظلم العظيم و هو الشرك بالله ﷻ، الذي يعد خروج عن الحدود، إذ أن أساس التفكير الصحيح وضع كل شيء في مكانه المناسب وهذا ما يغفل عنها كثير من الناس إذ نجدهم منشغلين بما هو أقل أهمية من شؤون الحياة على حساب الأهم، فيجب اختيار موضوع مناسب بحسب الموقف لتكون البداية مع المهمات ويستمر القرآن يعرض المواعظ التربوية في كل وصية يتكرر النداء الأبوي يا بني نداء يؤلف القلوب ويعمرها بالمحبة ويحيطها بالرأفة والحنان.

وعند التأمل في هذه الوصية الشاملة نجد أنها وصية خلدها الكتاب المجيد تجسدت فيها عاطفة الأبوة في معالم التربية، وبذلك يكون لقمان عليه السلام عرض الدستور لحياة الإنسان وهو التوحيد، وبعده ذكر الواجبات العملية ثم تطرق للمفاصل الأخلاقية المتعلقة بنفس الإنسان فيوصي ولده بالتواضع واجتناب التكبر وعدم الاعراض عن الآخرين والابتعاد عن الخيلاء والمرح هذه الصفات الذميمة تقطع الأواصر الاجتماعية فاراد لقمان الحكيم بذكرها محاربة كل ما يدعو الى الغرور والتكبر.

ثم بين السلوك الاخلاقي الايجابي وهو الاعتدال في المشي و خفض الصوت ومن يعمل بهذه المواعظ والوصايا يعد من السعداء في الحياة وعزيز عند الخالق، وذكر المشي كونه مرآة عاكسة عن داخل الإنسان واخلاقه، ومن ثم قدم لقمان لولده برامج اخلاقية واجتماعية يجب على المربين مراعاتها في الشأن التربوي، لأن التربية هي الاخذ بيد الإنسان الى كماله المادي والمعنوي لا توجيه الأوامر والنواهي في دائرة التسلط الأبوي البعيد عن المحبة والمودة.

المطلب الرابع /عاطفة أبوة إبراهيم عليه السلام:

من روائع قصص الابوة التي قصها القرآن الكريم عاطفة النبي إبراهيم عليه السلام تجاه ولده اسماعيل عليه السلام، بعد أن نصره الله ﷻ على قومه وقال للنار كوني برداً وسلاماً خرج عليه السلام عنهم وكان قد يأس من هدايتهم فدعا ربه بأن

يهبه ذرية قال تعالى: ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾(سورة الصافات /100) فاستجاب الله ﷻ دعائه وبّشر بغلام حليم ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾(سورة الصافات /101).

والحلم صفة جليلة في الإنسان واصل الصلاح والفضائل ولم يوصف في القرآن بهذه الصفة غيره وأبوه عليهما السلام، ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾(سورة الصافات /102) ولما بلغ الغلام هذا المبلغ الذي ينتظره الأب صار ملازماً له ومتعلق به وقد ذهبت مشقته في هذا العمر واقبلت منفعته وصار بإمكانه الاعتماد عليه ويستعين به في اموره، أي وصل مرحلة يستطيع أن يبذل جهده فيها ويمكنه السعي مع والده واعانته.

رأى إبراهيم عليه السلام رؤيا والمعروف أن رؤيا الأنبياء حق فقال لابنه " إني أبصرت في المنام رؤيا تأويلها الأمر بذبحك فانظر ماذا ترى " [52] أي أن إبراهيم عليه السلام كان مدركاً أن هذه الرؤيا أمر إلهي.

قال الطباطبائي في معنى قوله إني أرى " يدل على تكرر هذه الرؤيا كما في قوله وقال الملك إني أرى في سورة يوسف و قوله فانظر ماذا ترى هو من الرأي بمعنى الاعتقاد أي فتفكر في ما قلت معين ما هو رايك فيه، وهذه الجملة دليل على أن إبراهيم عليه السلام فهم من منامه أنه أمر له بالذبح مثله له في مثال نتيجة الامر ولذا طلب من ابنه الرأي فيه وهو يختبره بماذا يجيبه"[53].

وكان ابتلاء إبراهيم عليه السلام من جنس ما يشغل قلبه وهو الذرية، إذ ان الإرادة الإلهية فرضت عليه " وضع عواطف الأبوة جانبا و الامتثال لأوامر الله بذبح ابنه الذي كان ينتظره لفترة طويلة، وهو الآن غلام يافع قوي ولكن قبل كل شيء فكر إبراهيم عليه السلام في إعداد ابنه لهذا الأمر إذ قال يا بني اني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى، الولد الذي كان نسخة طبق الاصل من والده والذي تعلم خلال فترة عمره القصيرة الصبر والثبات والايمان في مدرسة والده رحب بأمر الله ﷻ وبصراحة واضحة "[54].

وبذلك يهون الأمر على ولده بدل من مفاجأته فتظهر التربية النبوية التي تلقاها من أباه إبراهيم عليه السلام مطيعاً له بطيب نفس وبصدر رحب ﴿ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ﴾ (سورة الصافات /102) فأجابه بجواب يدل على إيمانه بالوحي و" تطييب منه لنفس أبيه أنه لا يجزع منه ولا يأتي بما يهيج وجد الوالد عن ولده المزمل بدمائه، وقد زاد في كلامه صفاء على صفاء إذ قيد وعده بالصبر"[55].

هذه العلاقة الجميلة بين الأب والأبن وقول الأبن يشير الى ثقة عالية بالنفس واستعداد للامتثال في أن يقول ستجدني مرتبطاً بمشيئة الله ﷻ ومما لا ريب فيه " إن اسماعيل عليه السلام كان أعز ما يملكه إبراهيم عليه السلام في حياته بعد الايمان بالله اراد ربنا أن يمتحن مستوى تضحيته في سبيله فوجده مسلماً وهكذا كان ولده عليه السلام قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين يتضح لنا من هذه الآية ان الأنبياء لا يتجاوزون الامتحانات الإلهية بالإعجاز إنما يتذوقون مرارتها وصعوباتها "[56].

إذ يعرف إبراهيم عليه السلام أن ما رآه هو أمر الهي وعليه أن يمتثل، لكنه يعرضه على ولده ليفكر ويقرر ويزيد من قدره، فما كان جواب اسماعيل عليه السلام إلاَّ طاعة الله ﷻ ووالده افعل ما تؤمر فانعكاس عاطفة إبراهيم عليه السلام باحترامه لابنه، وعرض الرؤيا عليه ولدت في نفسه الرضا والامتثال ما كان له الأثر النفسي الكبير.

وقد صرح اسماعيل عليه السلام عن حاجته لمشيئة الله تعالى " حتى يتجاوز اهواء نفسه و الى الصبر حتى يقاوم صعوبات الامتحان، فلما اسلما وتله للجبين صدق الأب الرؤيا و استجاب الابن الى والده واضجعه على الأرض وكان هدف اسماعيل عليه السلام من ذلك أن يمضي أبوه في تنفيذ أمر الله فلا تثنيه عاطفة الأبوة لو لاح له وجهه"[57].

تخاطب كل من الأب والابن بكلمات عظيمة " وكم تخفى في بواطنها من الامور الدقيقة والمعاني العميقة، فمن جهة الاب يصارح ولده البالغ من العمر ثلاثة عشر عاما بقضيه الذبح و يطلب منه اعطاء رأيه فيه حيث جعله هنا شخصية مستقله حرة الإرادة فإن إبراهيم لم يقصد أبداً خداع ولده ودعوته الى ساحة الامتحان العسير بصورة عمياء، بل رغب بإشراكه في هذا الجهاد الكبير ضد النفس وجعله يستشعر حلاوة التسليم بأمر الله ولذتها والرضا به " [58] هنا يظهر الأدب الرفيع من إبراهيم عليه السلام تجاه الله ﷻ بتنفيذ الأمر الإلهي وتقديمه على عاطفته الأبوية.

ومن جهة اخرى يتجلى أدب الابن أيضاً ويعمد " الى ترسيخ عزم والده وتصميمه في تنفيذ ما أُمر به إذ لم يقل له اذبحني وإنما قال له افعل ما انت مأمور به فإنني مستسلم لهذا الامر، وخاصة انه خاطب أباه بكلمة يا ابتِ كي يوضح أن هذه القضية لا تقلل من عاطفة الابن تجاه ابيه ولو بمقدار ذرة وأن أمر الله فوق كل شيء"[59]وعليه نجد العاطفة المتبادلة بين الأب والأبن ضمن إطار الأمر الإلهي واعداد السماء.

وكان اخبار ولده بالرؤيا للإعداد النفسي قدم لنا مثالاً عظيماً من صور الاب والابن في تجاوز المصاعب والعقبات والصبر على المحن من أجل تنفيذ أمر السماء وهذا ما نحن بحاجة إليه اليوم في المجتمع إذ إن طريقة تفكير الإنسان سبب في سعادته كما في سعادة إبراهيم كان من المحسنين، وكان لإبراهيم منهج تعليمي مميز وقد انعكست فيه العاطفة الأبوية في أعلى مقاماتها وأكد أن ادراك الإنسان بدور وظيفته يمنع الاختلافات وسوء الفهم وقد يذهب عدم ادراك الإنسان لدوره وغموض معرفته بمهامه الى الصراعات والاختلاف وعدم الرضا.

وباشراك الآخر وتقبل وجهة نظره منهج تعليمي فعّال في اعداد الجيل و يساعد على تجنب الانحراف وكل أثر ضار عن الانفراد في الرأي، كما يسهم هذا المنهج التربوي بزيادة ثقة الآخرين بأنفسهم و قدرتهم على التعبير وحل الازمات والاعتماد على النفس ويساعد المتعلم على تقدير ذاته والشعور بأهميتها فكانت العاطفة الأبوية صورة جميلة في هذا الباب.

وخرج إبراهيم وولده منتصرا في هذا الامتحان الشاق، وصور لنا اسماعيل أبرز مظاهر الادب الرفيع تجاه الخالق ﷻ وكيفيه اعتماده على الارادة والمشيئة الإلهية وطلب بالتوفيق و العون منه تعالى، وبذلك خرج الأب مرفوع الرأس من هذا الاختبار و حقق نجاحاً باهراً كانت فيه العواطف الإنسانية وسيلة لتنفيذ الأمر الالهي ليخصه الله ﷻ بالسلام (سلامٌ على إبراهيم) جزاء على طاعته.

كما أن استشارة الابن إشعار له بقيمته، ففي استشارة إبراهيم ﷺ لولده واستسلام الابن للأمر الالهي رفع من قدره ومنحهم صبر وقوة للتضحية، فقد كان الامتحان صعب للأب والابن معاً هل يميل الأب للأمر الالهي وينحي عواطفه و ابوته، وهل يسلم الابن لأمر الله سبحانه الذي تلقاه اباه والله ﷻ عالم بما في نفس كل منهما عليهما السلام، ويعلم ما يصدر عنهم من اقوال وافعال وإنما هو درس بليغ في تربية المسلم من خلال هذه المناهج الربانية؛ لأن التعاليم السماوية والشعائر الإلهية ما هي الا دروس تربي الفرد وتكشف له حقيقة باطنه.

الخاتمة

من خلال العرض المتقدم يمكن الوقوف على بعض النتائج وهي على النحو الآتي:

أولاً: القرآن الكريم منهاج متكامل وكتاب ينبض بالحياة، وحافل باعتماد عاطفة الأبوة في تنمية المجتمع وتطويره، كما تعد القصة القرآنية أفضل سبيل لاستخلاص الدروس وتوظيف العاطفة.

ثانياً: إن العاطفة على نحو عام تؤلف جزءاً مهماً في شخصية الإنسان، فهي فطرة أودعها الله تعالى في البشرية' لاسيما العاطفة الأبوية التي هي في حقيقتها تمثل المحبة والحنان والشفقة.

ثالثاً: كان للعاطفة دور كبير في محنة يعقوب عليه السلام، إذ أخذت دوراً وسطا بين حزنه على فراق ولده، وبين ما يفعله بأولاده الذين كادوا لأخيهم وحبيب قلبه الذي كان يستشعر وجوده من خلال مشاعره واحاسيسه.

الهوامش:

(1) مفردات غريب القرآن: الراغب 34.

(2) التعريفات: الجرجاني 11.

(3) معاني الاخبار: الصدوق 106.

(4) الميزان: الطبطبائي 10 / 179.

(5) التحرير والتنوير: ابن عاشور 1/ 76.

(6) الكاشف: مغنية 4/ 232.

(7) ينظر: مجمع البيان: الطبرسي 5/ 279.

(8) المصدر نفسه 4/ 233.

(9) الأمثل: الشيرازي 6/ 77.

[10] ينظر: في ظلال القرآن 1/ 2228

[11] التحرير والتنوير: ابن عاشور 12/ 83.

[12] ينظر في ظلال القرآن 1/ 2230

[13] تفسير النور: محسن قرآتي 4/ 58.

[14] تفسير النور: محسن قرآتي 4/ 41.

[15] الميزان: الطباطبائي 12 / 38.

[16] التحرير والتنوير: ابن عاشور 12 / 213.

[17] المصدر نفسه 12 / 213.

[18] الميزان: الطباطبائي 12 / 90.

[19] التحرير والتنوير: ابن عاشور 12 / 213.

[20] الأمثل: الشيرازي 6/ 250.

[21] تفسير النور: محسن قرائتي 4/ 38.

[22] مفردات غريب القرآن: الراغب 11.

[23] الميزان: الطباطبائي 12/ 233

[24] انظر: التحريروالتنوير: ابن عاشور 12/ 213.

[25] بحار الأنوار: المجلسي 46/ 108.

[26] معجم الفروق اللغوية: ابو هلال العسكري 1/ 148.

[27] مفردات غريب القرآن: الراغب 25.

[28] الميزان: الطباطبائي 12 / 225.

[29] الامثل: الشيرازي 6 / 331.

[30] نهج البلاغة: الشريف الرضي 909.

[31] الشاب بين العقل والعاطفة: محمد تقي فلسفي 4/ 38.

[32] التحرير والتنوير: ابن عاشور 13/ 54.

[33] الميزان: الطباطبائي 12/ 245.

[34] من وحي القرآن: فضل الله 18/ 190.

[35] الامثل: الشيرازي 10 / 231.

[36] تقريب القرآن الى الأذهان: الشيرازي 4/ 268.

[37] ينظر: مجمع البيان: الطبرسي 8/ 316.

[38] ينظر الميزان: الطباطبائي 16/ 175.

[39] الكاشف: مغنية 6/ 160.

[40] من وحي القرآن: فضل الله 18/ 191.

[41] ينظر: في ظلال القرآن: سيد قطب 6/ 484.

[42] التبيان: الطوسي 8/ 278.

[43] التفسير الكبير: الرازي 25/ 148.

(44) غرر الحكم: الآمدي 4152

(45) تفسير النور: محسن قرآتي 7/ 228

(46) التفسير الكاشف: مغنية 6/ 163.

(47) تفسير القمي: القمي 2/ 165.

(48) التفسير الكاشف: مغنية 6/ 163.

(49) نهج البلاغة: الشريف الرضي 31.

(50) من لا يحضره الفقيه: الصدوق 4/ 390.

(51) حكمة القرآن في الموسوي 168.

(52) مجمع البيان: الطبرسي 8/ 322.

(53) الميزان: الطباطبائي 17/ 152.

(54) الأمثل: الشيرازي 11/ 289.

(55) الميزان: الطباطبائي 17 / 129.

(56) من وحي القرآن: فضل الله 19/ 206.

(57) الأمثل: الشيرازي 11/ 302.

(58) تفسير الأمثل: الشيرازي 11/ 289.

(59) الامثل: الشيرازي 11/ 289.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

نهج البلاغة، الشريف الرضي، شرح محمد عبدة،منشورات الفجر ،بيروت، ط1، 1429هـ-2008هـ.

1- الأمثل في تفسير كتاب المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، مؤسسة الأعلمي للمنشورات، بيروت، لبنان،ط1، 1428هـ.

2-بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: محمد باقر المجلسي،دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1403هـ.

3-التبيان في تفسير القرآن، أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي(ت460هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ستارة، قم، ط1، 1431هـ.

4-التعريفات، علي بن محمد الجرجاني(816هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.

5-تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، مؤسسة التاريخ، لبنان، ط1، 1420هـ- 2000م.

6-تفسير القمي: أبي الحسن علي بن إبراهيم القمي، مؤسسة دار الكتاب، قم، ايران، ط3، 1404هـ.

7-تفسير الكاشف، محمد جواد مغنية، دار الأنوار، ط4، بيروت، لبنان.

8-تفسير النور، محسن قراءتي، دار المؤرخ العربي، بيروت، ط1، 1435هـ-2014م.

9-تفسير من وحي القرآن، محمد حسين فضل الله، دار الملاك، ط1، 1420هـ -2000م.

10-تقريب القرآن الى الأذهان، محمد الحسيني الشيرازي، دار العلوم، ط1، 1414هـ-2003م.
11-الشاب بين العقل والعاطفة: محمد تقي فلسفي،تعريب: نور الدين مير زادة، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان.
12-غرر الحكم ودرر الكلم: عبد الواحد محمد الآمدي، دار الكتاب الاسلامي، قم، 1410.
13-في ظلال القرآن: سيد قطب، دار الشروق، مصر ط31، 2019.
14-مجمع البيان في تفسير القرآن، أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، دار المرتضى، طبعة جديدة، لبنان
15-معاني الأخبار: أبي جعفر محمد بن بابويه القمي الصدوق،تصحيح: علي أكبر الغفاري، جماعة المدرسين، قم، 1361هـ.
16-معجم الفروق اللغوية: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن مهران العسكري، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط1، 1412هـ.
17-مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني(425هـ)، النور، قم، ط2، 1334هـ.
18-من لا يحضره الفقيه: أبي جعفر محمد بن بابويه القمي الصدوق، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط2.
19-الميزان في تفسير القرآن،محمد حسين الطباطبائي، جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم.